



## مظاهر التطور الدلالي عند أبي سليمان الخَطَّابي (ت ٣٨٨هـ) في كتابه أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)

د/ فيحان بن صنهاة بن صنت الدلبي العتيبي<sup>١</sup>

المخلص:

البحث بعنوان "مظاهر التطور الدلالي عند أبي سليمان الخَطَّابي (ت ٣٨٨هـ) في كتابه أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)"، وفيه درس الباحث أقوال الخَطَّابي في تغير الدلالة اللغوية، والتي جاءت مبنوثة في شرحه للأحاديث، واتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي، وجاء البحث في مقدمة، أوضح فيها دوافع البحث وأهميته، وعرف بالخَطَّابي، وذكر جهود العلماء الذين سبقوا الخَطَّابي في هذا المجال، وبين الدراسات اللغوية السابقة لهذا البحث والمتعلقة بتراث الخَطَّابي، ثم جاءت دراسة المادة المستهدفة بالدراسة، وذلك بإثبات شروح الخَطَّابي اللغوية ثم مناقشتها وعرضها على أقوال العلماء السابقين والمعاصرين، ومقارنتها بالاستعمالات الحية، وبين ما طرأ على الدلالة واللفظ الدال عليها في بعض المواضع، وجاءت الدراسة في مبحثين، المبحث الأول: انتقال الدلالة، والمبحث الثاني: تخصيص الدلالة وتعميمها، ثم انتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج إشارة الخَطَّابي إلى مصطلح التغير الدلالي، وأثر التشريع الإسلامي في تطور دلالة بعض الألفاظ، ويوصي الباحث بدراسة آراء الخَطَّابي اللغوية في كتابه معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود).

كلمات مفتاحية: التطور الدلالي، أبو سليمان الخَطَّابي، أعلام الحديث، صحيح البخاري

Abstract :

The research is entitled 'Manifestations of semantic development according to Abu Suleiman Al-Khattabī (d. 388 AH) in his book Alam Al-Hadith (Explanation of Sahih Al-Bukhari)', in which the researcher studied Al-Khattabī's sayings about the change in linguistic meaning, which were presented in his explanation of the hadiths, and the researcher followed the descriptive analytical approach in his research, The research came in an introduction, in which he explained the motives and importance of the research, introduced Al-Khattabī, mentioned the efforts of scholars who preceded Al-Khattabī in this field, and explained the linguistic studies previous to this research related to Al-Khattabī's heritage. Then came the study of the material targeted by the study, by proving Al-Khattabī's linguistic explanations and then discussing them and presenting them to the audience. The sayings of previous and contemporary scholars, comparing them to living usages, and explaining what happened to the meaning and the word denoting it in some places. The study was divided into two sections, the first section: transmission of meaning, and the second section: specification of meaning and its generalization. Then the research ended with a conclusion that included the most important results and recommendations, including: The most important results are Al-Khattabī's reference to the term semantic change, and the impact of Islamic legislation on the development of the meaning of some words. The researcher recommends studying Al-Khattabī's linguistic opinions in his book Ma'alim al-Sunan (Explanation of the Sunan of Imam Abu Dawud).

Keywords: semantic development, Abu Suleiman Al-Khattabī, notables of hadith, Sahih Al-Bukhari

(\*) الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية - بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالداوودي - جامعة شقراء - المملكة العربية السعودية.

## المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن علماء اللغة منذ القدم اهتموا بالدلالة اهتماماً كبيراً؛ ذلك لأنها هي المقصودة في التخاطب لا ألفاظها، فاللفظ علامة عليها، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف. ولد: سنة بضع عشرة وثلاث مئة<sup>(١)</sup>، وهو من المحدثين المحققين؛ ولنبأته كان يروي عنه أقرانه<sup>(٢)</sup>، وفي الأنساب المتفقة لابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ): (( اسمي الذي سميت به «حمد»، ولكن الناس كتبوا أحمد، فتركته عليه))<sup>(٣)</sup>.

وعده القفطي من أنبه الرواة، وقال: ((له شعر جيد))<sup>(٤)</sup>، وقال عنه السيوطي ((كان ثقة متنبأ، من أوعية العلم))<sup>(٥)</sup>، وهو من سلالة زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب، من تلاميذه أبو عبيد الهروي (ت ٤٠١هـ) مصنف كتاب الغريبين في القرآن والحديث، ومن أعزّ أصدقائه أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، مصنف كتاب فقه اللغة وسر العربية، وما أجمل صداقة العلماء، يقول الثعالبي يخاطبه:

أبا سليمان سر في الأرض أو فأقم ... فأنت عندي دنا مثواك أو شطناً  
ما أنت غيري فأخشى أن تفارقني ... فديتُ روحك بل روعي فأنت أنا

لكن الدنيا فرقتهما، فمكث الثعالبي بعده سنين طويلة كما يظهر من سنتي وفاتهما.

سمى ياقوت من كتبه أحد عشر كتاباً، وقال عن كتابه غريب الحديث: (( كتاب غريب الحديث، ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد ولا ابن قتيبة في كتابيهما، وهو كتاب ممتع مفيد، رواه عنه أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري))<sup>(٦)</sup>.

وأهل الحديث لهم جهودهم البارزة في البحوث اللغوية، وهم أوثق من يروي اللغة، وأقل زللاً من غيرهم في مصنفاتهم؛ ذلك لاهتمامهم بعلم السند، والجرح والتعديل، ودرجات الصحة التي يختص بها علم الحديث، وطبقوها على مروياتهم اللغوية، حتى إنهم ليتعقبون المفردة الواحدة بالسند لإثبات ورودها عن العرب وسلامة استعمالها، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند ابن ناصر السلمي (ت ٥٥٠هـ)<sup>(٧)</sup> في تنبيهاته على كتاب الغريبين للهروي في باب (السين مع النون)، قال: ((قال<sup>(٨)</sup>): في حديث عبد الملك: إنك لسنخف، أي عظيم طويل، وهو السنخاف. قلت: هكذا ذكره

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧.

(٢) منهم الحاكم صاحب المستدرک، ينظر: ينظر: وفيات الأعيان ٢/٢١٤.

(٣) الأنساب المتفقة ٤٩.

(٤) إنباه الرواة ١/١٦٠.

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٠٤.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٢/٤٨٦، ٤٨٧.

(٧) في الأعلام للزركلي ١٢١/٧: ((محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السلامي (٤٦٧ - ٥٥٠ هـ)، ويقال له ابن ناصر: محدث العراق

في عصره. نسبته إلى مدينة السلام "بغداد" ومولده ووفاته فيها)).

(٨) يعني الهروي مصنف الغريبين.

- بالسین المعجمة - وهو تصحيف منه. وقد عذرته في تصحيفه في ذلك ألفاظ الحديث، لأنه ليس من شغله ولا صناعته، وهذه لفظةٌ مذكورةٌ، في كتب اللغة مسطورة، لا خفاء بها على المبتدئين، فكيف خفيت عليه وهو يدعي أنه من المحققين، الذين حفظوا علم اللغة وصاروا فيها أئمة منتهين؟ والصواب في هذه الكلمة أنها بالشين معجمة. كذلك قرأته على شيخنا الشيخ الأديب أبي زكريا، يحيى بن علي الخطيب التبريزي الشيباني اللغوي - وكان ضابطاً حافظاً للغة، متقناً - أخذها عن علماء العراق والشام، مثل أبي محمد الدهان وأبي القاسم الرقي وأبي العلاء المعري وأبي القاسم القصباني وابن برهان النحويين وغيرهم من العلماء في كتاب الألفاظ، ليعقوب بن السكيت، وقد أخبرنا به عن أبي الحسين بن هلال بن المحسن الكاتب، عن أبي بكر أحمد بن محمد الجراح، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه عن عبد الله بن رستم، عن يعقوب بن السكيت، قال: الشخف: الطويل من الرجال، بشين معجمة، وهكذا قرأه في كتاب: الغريب المصنف عن أبي عبيد القاسم بن سلام على الأديب أبي زكريا أيضاً بشين معجمة، وأخبرني أنه قرأه على أبي محمد الدهان اللغوي، وسمعه من أبي الحسين الكاتب عن ابن الجراح، عن ابن الأنباري، عن أبيه عن الطوسي، وكذلك رأيت في غير هذين الكتابين شخف، بشين معجمة، ولو لم يقيد في باب السين مع النون لقلت: إنه تصحيف ممن رواه عنه، فلما قيده في الباب دل على ذلك أن التصحيف منه، عفا الله عنا وعنه<sup>(٩)</sup>.

فتأمل كيف تتبع هذا المحدث اللفظة الواحدة وناجح حمايتها من التصحيف.

ومن مصنفات الخطابي في اللغة غير غريب الحديث إصلاح غلط المحدثين، وهما مطبوعان ومشهوران، إضافة إلى شرحه للمعاني اللغوية في كتابيه أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، ومعالم السنن (شرح سنن أبي داود)، فله فيهما ترجيحات وموازنات واختيارات قيمة. وما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو ما رأيته أثناء قراءتي لكتابه أعلام الحديث من محاولاته في أثناء شرحه لألفاظ الأحاديث العودة إلى المعنى اللغوي الأول للفظ، ثم بيان ما طرأ على دلالة اللفظ في الاستعمالات المختلفة، وهو بذلك يمثل مرحلة مبكرة لدراسة التطور الدلالي لألفاظ اللغة، وتبرز أهمية الموضوع من عدة أوجه منها: أهمية مادة الكتاب المدروس وهو كتاب البخاري أصح كتب الحديث على الإطلاق، وشرح الخطابي أقدم شرح يصلنا لصحيح البخاري، والخطابي من الراسخين في علم اللغة، وهو يحرص في كتبه على التصحيح اللغوي والتأصيل وبيان الفروق اللغوية الدقيقة.

وقد تنبه العلماء من قبل الخطابي لظاهرة التطور الدلالي، وأثاروها في دراستهم بعض الألفاظ، يقول الخليل: العذرة: البدأ، أعذر الرجل إذا بدا وأحدث من الغائط. وأصل العذرة فناء الدار ثم كنوا عنها باسم الفناء، كما كني بالغائط، وإنما أصل الغائط المطمئن من الأرض<sup>(١٠)</sup>، وهذا ما يسميه علماء اللغة المعاصرون التطور الدلالي أو التغير الدلالي، وظهر اهتمام الخطابي بذلك في كتبه خصوصاً في كتابيه أعلام الحديث ومعالم السنن، وأشار في بعض عباراته إلى مصطلح

(٩) التنبيه على الألفاظ في الغريبين ص ٢٣٦.

(١٠) العين (ع ذ ر) ٩٦/٢.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد التاسع عشر

التغير كقوله: ((أصلُ الطَّبَّاح: القُوَّةُ والسَّمْنُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهِمَا، فَقَالُوا: فَلَانَ لَا طَبَّاحَ لَهُ، أَي: لَا خَيْرَ لَهُ وَلَا عَقْلًا))<sup>(١١)</sup>، فرأيت أن ألقى الضوء على المفردات التي خصها بالدراسة في كتابه أعلام الحديث، فدراسته لهذا التغير يعد من الجذور الأولى لدراسة تغير الدلالة أو التطور الدلالي. وممن ألف مبكراً في التأصيل اللغوي الذي يرصد تغير دلالة بعض الأسماء أبو حاتم الرازي (ت ٥٣٢٢هـ) ، في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، والرازي وإن عد في الفقهاء إلا أنه عالم باللغة، يصنفه إبراهيم أنيس في مدرسة الاشتقاقيين<sup>(١٢)</sup>، وكتاب الزينة حققه حسين فيض الله الهمداني، ونشره مركز الدراسات والبحوث اليمني عام ١٤١٥، أورد فيه مصطلحات دينية تغيرت مدلولاتها ومعانيها في الإسلام عما وضعت له في العصر الجاهلي، مثل الرب، والوتر، والحطمة، والعرش<sup>(١٣)</sup>، وغيرها، وعقد ابن دريد (ت ٥٣٢١هـ) في كتابه جمهرة اللغة باباً لهذا النوع سماه باب الاستعارات، ومما جاء فيه قوله: ((النَّجْعَةُ طَلَبُ الْغَيْثِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ فَصَارَ كُلُّ طَلَبٍ انْتِجَاعاً، وَالْمَنِيحَةُ أَصْلُهَا أَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ النَّاقَةَ أَوْ الشَّاةَ فَيَشْرَبُ لِبَنَاهَا وَيَجْتَرُّ وَبَرَّهَا وَصَوْفَهَا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ فَصَارَ كُلُّ عَطِيَّةٍ مَنِيحَةً))<sup>(١٤)</sup>، وابن فارس في كتابه الصحاح في فقه اللغة عقد أبواباً لهذا النوع منها باب القول في أصول أسماء قيس عليها وأحق بها غيرها، ومما جاء في هذا الباب قوله: ((كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: أَصْلُ (الْوَرْدِ) إِيْتَانُ الْمَاءِ، ثُمَّ صَارَ إِيْتَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِداً. وَ(الْقَرَبُ) طَلَبُ الْمَاءِ. ثُمَّ صَارَ يُقَالُ ذَلِكَ لِكُلِّ طَلَبٍ، يُقَالُ: (هُوَ يَقَرَّبُ كَذَا) أَي يَطْلُبُهُ وَلَا تَقَرَّبُ كَذَا))<sup>(١٥)</sup>، ومن ذلك ما بوب له السيوطي في كتابه "المزهر" باسم النوع التاسع والعشرون (معرفة العام والخاص)، وجعله من عدة فصول، قال في الفصل الثاني (في العام المخصوص): ((وهو ما وضع في الأصل عاماً ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده... رأيت له مثلاً في غاية الحسن وهو لفظ (السبت) فإنه في اللغة الدهر ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع: وهو فرد من أفراد الدهر))<sup>(١٦)</sup>.

وأما علماء اللغة المعاصرون فألفوا كتباً وكتبوا بحوثاً كثيرة في مجال التطور الدلالي، ومن أوائل من كتب فيه الدكتور محمود السمران، وسمى ذلك بـ(تغير المعنى) وجعله خمسة أنواع: التغير الانحطاطي، والتغير المتسامي، والتغير نحو التخصص، والتغير نحو التعميم، والتحول نحو المعاني المضادة<sup>(١٧)</sup>، وذكر الدكتور إبراهيم أنيس عوامل التطور في الدلالة في كتابه دلالة الألفاظ، وحصرها في عاملين، عامل من أثر الاستعمال (سوء الفهم، وبلى الألفاظ، والابتدال)، وعامل متعمد تدعو إليه الحاجة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية<sup>(١٨)</sup>.

(١١) أعلام الحديث ٣/ ١٧١٤.

(١٢) مقدمة كتاب الزينة ١٢.

(١٣) ينظر: كتاب الزينة ٣٣٢.

(١٤) جمهرة اللغة (باب الاستعارات) ٣/ ١٢٥٥.

(١٥) الصحاح في فقه اللغة ٥٨.

(١٦) المزهر ١/ ٣٣٢.

(١٧) علم اللغة لمحمود السمران ٢٨٠.

(١٨) ينظر: دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس ١٣٤.

أما البحوث والمؤلفات التي تناولت تراث الخطّابي بالدراسة فمنها ما يتعلق بالحديث ومنهجه في دراسته، وليس هذا مدار البحث، وأما الدراسات اللغوية فمنها بحث بعنوان: ما صوبه الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) من أغلاط الرواة في ألفاظ السنة من خلال كتابه (إصلاح غلط المحدثين)، دراسة صوتية نقدية، إعداد: د / محمد جمال الدين محمد حمدوه، ونشر في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية - العدد السادس والثلاثون - إصدار ديسمبر ٢٠٢١م، ومنها كتاب بعنوان "غريب الحديث لأبي سليمان الخطّابي"، دراسة لغوية، لعبد الكريم مصطفى مدلج، طبعته عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٨م.

واتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، فبعد قراءة كتاب أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) استخلصت المادة اللغوية التي تمثل ظاهرة التطور الدلالي<sup>(١٩)</sup>، وصنفتها حسب ما طرأ عليها من انتقال للدلالة أو تخصيص أو تعميم، ثم رأيت حسب المادة المتاحة أن يكون البحث في مبحثين، المبحث الأول: انتقال الدلالة، والمبحث الثاني: تخصيص الدلالة وتعميمها، ثم ختمت بما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

#### المبحث الأول: انتقال الدلالة<sup>(٢٠)</sup>:

يسميه إبراهيم أنيس انتقال مجال الدلالة، ومن أمثلته عند محمود السعران تغير دلالة كلمة البيت، قال: ومن ذلك في العربية انتقال كلمة (بيت) من الدلالة على المسكن المصنوع من الشعر إلى البيت الضخم الكبير المتعدد المساكن الذي نعهده في المدن<sup>(٢١)</sup>. وفيما يلي طائفة من الألفاظ التي أشار الخطّابي إلى حدوث الانتقال في دلالتها من مدلول إلى مدلول آخر:

#### الجرّجرة:

في "باب آنية الفضة": ((قال أبو عبد الله: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك بن أنس، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أم سلمة - زوج النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم.

أصل الجرّجرة: هدير الفحل إذا احتاج. ويقال: جرّج الفحل إذا هدر في شقّقتّه، ومثله جرّجرة الرّحّا<sup>(٢٢)</sup>.

(١٩) كلمة التطور في هذا السياق عند أهل اللغة تُرادف التغير فالدكتور محمود السعران يسميه "تغير المعنى" في كتابه علم اللغة ٢٢٨، والدكتور رمضان عبدالنواب يسميه "التطور الدلالي"، في كتابه التطور اللغوي ١٨٩، وكذلك سماه الدكتور علي عبد الواحد وافي "التطور الدلالي"، في كتابه علم اللغة ٣١٣.

(٢٠) نقل المعنى أو الدلالة مصطلح مبكر الولادة، جاء في كتاب الإبانة في اللغة العربية للصحاري ٣/ ٣٠٨: قال النحوي: شَعَفُ الدابة حين تُدْعَرُ. قال أبو ذؤيب:

شَعَفَ الْكَلَابُ الضَّارِيَاتُ فُوَادَهُ إِذَا رَأَى الصَّيْحَ الْمَصْدَقَ يَفْرَعُ

قال أبو عبيدة: ثم نقلته العرب من الدواب إلى الناس.

(٢١) علم اللغة ٢٣٠.

(٢٢) أعلام الحديث ٣/ ٢٠٩٤.

وفي إصلاح غلط المحدثين للخطابي ذكر معنى الجرجرة على خلاف فيه، قال: ((قوله، ﷺ: الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم. الرواة يرفعون "نار" بمعنى أن الذي يدخل جوفه هو النار. وإلى نحو من هذا أشار أبو عبيد. وعلى ذلك دل تفسيره؛ لأنه قال: الجرجرة: الصوت. ومعنى يجرجر: يريد صوت وقوع الماء في جوفه. قال: ومنه قيل للبعير إذا صوت: هو يجرجر. قال بعض أهل اللغة: إنما هو: يجرجر في بطنه نار جهنم، ينصب الراء. قال: والجرجرة: الصب. يقال: جرجر في بطنه الماء، إذا صبه، جرجرة، وجرجر الجرة: إذا صبها. قال: ومعناه: كأنه يصب في جوفه نار جهنم<sup>(٢٣)</sup>.

وفي شرح صحيح البخاري لابن حجر: ((وقع للأكثر ينصب نار على أن الجرجرة بمعنى الصب أو التجرع فيكون نار نصب على المفعولية والفاعل الشارب أي يصب أو يتجرع، وجاء الرفع على أن الجرجرة هي التي تصوت في البطن، قال النووي: النصب أشهر، ويؤيده رواية عثمان بن مرة عند مسلم بلفظ وإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم))<sup>(٢٤)</sup>.

ويظهر أن الجرجرة في الأصل صوت الماء وغيره من السوائل داخل جراجر الإبل والناس ففي ذلك صوت لحركة السائل والبلع، ثم انتقلت الدلالة إلى ما يشبه ذلك في البطن، وفي التهذيب: ((الجراجر: الحلو))<sup>(٢٥)</sup>، وهي مستعملة في عصرنا مع تطور يسير، فيقولون للحجرة البارزة جرجور و الجمع جراجير.

#### الخنوس:

في "باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس": ((قال أبو عبد الله: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا حميد قال: حدثنا بكر، عن أبي رافع، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب، قال: فأنخست منه فاغتسلت ثم جئت فقال: أين كنت يا أبا هريرة؟ قال: كنت جنباً، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة. قال: (سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس). قوله: انخست، معناه تواريت عنه. ويقال: أصل الخنوس الانقباض والتأخر. ويقال للرجل إذا كان مع قوم في مسير فتأخر عنهم قد خنس وانخس<sup>(٢٦)</sup>.

وجاء في العين: ((الخنوس: الانقباض والاستخفاء))<sup>(٢٧)</sup>، وفي مقاييس اللغة: ((خنس: الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر. قالوا: الخنس الذهب في خفية. يقال خنست عنه. وأخنست عنه حقه. والخنس: النجوم تخنس في المغيب. وقال قوم: سميت بذلك لأنها تخفي نهاراً وتطلع ليلاً. والخناس في صفة الشيطان؛ لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى. ومن هذا الباب الخنس في الأنف. انحطاط القصب. والبقر كلها خنس))<sup>(٢٨)</sup>.

(٢٣) إصلاح غلط المحدثين ٧١.

(٢٤) فتح الباري ٩٧/١٠.

(٢٥) تهذيب اللغة (ج ر ح ر) ١٠/٢٥٧.

(٢٦) أعلام الحديث ٣٠٨/١.

(٢٧) العين (خ ن س) ٤/١٩٩.

(٢٨) مقاييس اللغة (خ ن س) ٢/٢٢٣.

وفي الصحاح يذكر الجوهرية الدلالة الأصلية التي ذكرها الخطابي، قال الجوهرية: ((خَسَّ عنه يخسُّ بالخس، أي تأخر. وأخسسه غيره، إذا خلفه ومضى عنه))<sup>(٢٩)</sup>.

وهما دلالتان متقاربتان؛ إذ الاختفاء هو قصد التأخر عن الظهور، وجميل ما أورده ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد، عند كلامه عن آية: ((فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ))<sup>(٣٠)</sup>، قال: ((قال قتادة: هي النجوم تبدو بالليل وتخسُّ بالنهار فتختفي ولا ترى. وكذلك قال علي رضي الله عنه: هي الكواكب تخسُّ بالنهار فلا ترى. وقالت طائفة: الخنوس: هي الرجعة، التي ترجع كل ليلة إلى جهة المشرق، وهي السبعة السيارة، قالوا: وأصل الخنوس: الرجوع إلى وراء. والخناس هو مأخوذ من هذين المعنيين، فهو من الاختفاء والرجوع والتأخر، فإن العبد إذا غفل عن ذكر الله جثم على قلبه الشيطان، وانبسط عليه، وبذر فيه أنواع الوسوس التي هي أصل الذنوب كلها، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به انخس وانقبض كما ينخس الشيء ليتوارى، وذلك الانخس والانقباض هو -أيضاً- تجمع ورجوع وتأخر عن القلب إلى خارج، فهو تأخر ورجوع معه اختفاء))<sup>(٣١)</sup>.

#### المُساعدَة:

في "باب إذا جاءك المؤمنات يبائعنك": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا أيوب، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فقراً علينا: (أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا)<sup>(٣٢)</sup>، وَنَهَانَا عَنِ النَّيَاحَةِ، فَفَبَضَّتْ امْرَأَةٌ يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدْتَنِي فَلَانَةَ، أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ فَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا. قَوْلُهَا: أَسْعَدْتَنِي فَلَانَةَ، يُقَالُ: أَسْعَدْتُ الْمَرْأَةَ صَاحِبَتَهَا: إِذَا قَامَتْ فِي مَنَاحَةِ فَقَامَتْ مَعَهَا تَرَاوَعَتْ فِي نَوْحِهَا، وَالْإِسْعَادُ خَاصٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَالْمُسَاعَدَةُ عَامَةٌ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ، (أَصْلُ الْمُسَاعَدَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ وَضْعِ الرَّجْلِ يَدَهُ عَلَى سَاعِدِ صَاحِبِهِ إِذَا تَعَاوَنَا عَلَى أَمْرٍ)<sup>(٣٣)</sup>.

يرى الخطابي أن الدلالة الأولى للمساعدة من "سَاعَد" الدال على المشاركة بين الساعدين في عمل واحد، ثم انتقلت الدلالة إلى المعاونة في جميع الأمور.

وعند الهروي: ((أصل الإسعاد والمساعدة موافقة العبد أمر ربه بما يسعد به العبد، ومن أعانه الله بتوفيقه فقد أسعده، وسمي سَاعَدَ الكَفَّ سَاعِدًا لاسْتِعَانَةَ الكَفِّ بِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِيَتْ مُسَاعَدَةً؛ لِوَضْعِ الرَّجْلِ يَدَهُ عَلَى سَاعِدِ صَاحِبِهِ إِذَا تَعَاوَنَا عَلَى أَمْرٍ))<sup>(٣٤)</sup>.

ويقول جبل: ((المعنى المحوري جريان مادة القوة والتغذية في أثناء الشيء طيبة محوزة فيه فتمده بقوته وقوامه: كمجاري المخ واللبن والماء إلى العظام والثدي والوادي ... والسعدان (النبات) يحتوي ويجمع ذلك الحلو الغاذي. ومن الإمداد بالقوة والقوام: "السعيدة: لبنة القميص (بطانة فتحته،

(٢٩) الصحاح (خ ن س) ٩٢٥/٣.

(٣٠) سورة التكويرة، الآية ١٥.

(٣١) بدائع الفوائد ٢٥٥/٢.

(٣٢) سورة الممتحنة، الآية ١٢.

(٣٣) أعلام الحديث ١٩٢٠/٣.

(٣٤) الغريين في القرآن والحديث للهروي (س ع د) ٨٩٥/٣.

وهي تمسك الفتحة حتى لا تتمزق)، والسَّاعِدَة: خَشْبَةٌ تُتَّصَبُ لَتَمْسِكَ الْبَكَرَةَ، والسَّاعِد: ما بين الزنديين (الكوع والكرسوع) من ناحية والمرفق من الناحية الأخرى (يمكن من الحوز وضم الشيء)، ومن هذا أيضاً: المساعدة: التقوية والإعانة (لأنها شد أزر ودعم)<sup>(٣٥)</sup>.

وجعل ابن فارس الدلالة الأولى أبعد من مجرد المعاونة، يقول في مقاييس اللغة: ((السين والعين والدال أصل يدل على خيرٍ وسرورٍ، خِلافِ النَّحْسِ. فَالسَّعْدُ: الْيَمْنُ فِي الْأَمْرِ))<sup>(٣٦)</sup>. فكان المعاونة سبقها اليمن والسرور بها.

### الطَّمْثُ:

في "باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج، فلما جئنا سرف<sup>(٣٧)</sup> طمّثت، فدخل علي النبي ﷺ وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لوددت والله أنني لم أحج العام، قال: لعلك نفست؟ قلت: نعم. قال: ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري. قولها: طمّثت، تريد حضت، وامرأة طامث، أصل الطمّث التدمية))<sup>(٣٨)</sup>. وفي العين: ((الطمّث: الافتضاض، وطمّثت الجارية: افترعتها... والطمّاث: لغة في الحائض. وطمّمت البعير طمّثاً، إذا عقلته))<sup>(٣٩)</sup>.

ويقول ابن فارس: ((الطاء والميم والناء أصل صحيح يدل على مس الشيء. قال الشيباني: الطمّث في كلام العرب المس، وذلك في كل شيء. يقال: ما طمّث ذا المرتع قبلنا أحد. قال: وكل شيء يطمّث. ومن ذلك الطامث، وهي الحائض. طمّثت وطمّثت. ويقال: طمّث الرجل المرأة: مسها بجماع))<sup>(٤٠)</sup>.

ويرى الدكتور محمد حسن جبل أن المعنى المحوري لـ(طمث): ((تقل الشيء بحدوث ما يذهب أو يعوق خفته أو رفته - كعقل البعير، والجارية تبلغ بالحوض وبالافتضاض طور الأنثى الكاملة، إذ بالحوض يمكن أن تحمل، وهي تتوقر حينئذ إذ يكتمل شعورها بالأنوثة. والافتضاض يشعرها بذلك أيضاً، كما أن الأمرين ينقصان خفتها))<sup>(٤١)</sup>.

ويمكن الجمع بين قول ابن فارس وقول الدكتور محمد حسن جبل في أن ابن فارس تكلم عن حقيقة الطمّث وكنهه والدكتور محمد حسن جبل تكلم عن الأثر الناتج عن الطمّث لا الطمّث نفسه.

(٣٥) المعجم الاشتقاقي (س ع د) ٢ / ١٠١٤.

(٣٦) مقاييس اللغة (س ع د) ٣ / ٧٥.

(٣٧) في معجم البلدان ٣ / ٢١٢: ((سرف: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وآخره فاء... موضع على ستة أميال من مكة، وقيل: سبعة وتسعة واثني عشر)).

(٣٨) أعلام الحديث ١ / ٣١٧.

(٣٩) العين (ط م ث) ٧ / ٤١٢.

(٤٠) مقاييس اللغة (ط م ث) ٣ / ٤٢٣، ٤٢٢.

(٤١) المعجم الاشتقاقي الموصل ٣ / ١٣٥٤، ١٣٥٣.

أما قول الخطابي أصل الطمّ التدمية، فهو أصل قريب لا بعيد، فالكلمة في الأصل تدل على المسّ ثم دلت على تدمية المرأة البكر في النكاح، ثم انتقلت إلى دلالات أخرى، كدلالتها على الجماع عامة، وكدلالتها على الحيض.

### الفطرة:

في "باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟": ((قال أبو عبد الله: حدثنا عبدان قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس، عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)<sup>(٤٢)</sup>. أصل الفطرة في اللغة: ابتداء الخلق، ومنه قول الله عز وجل (الحمد لله فاطر السموات والأرض)<sup>(٤٣)</sup>، أي مبتدئهما<sup>(٤٤)</sup>.

والدلالة الأولى التي تسبق الدلالة على الخلق هي الشق، يقول السمين الحلبي في تفسيره: ((الفطر: الشق مطلقاً، وفيدته الراغب بالشق وفيدته الواحد يشق الشيء عند ابتدائه))<sup>(٤٥)</sup>.

ثم دلت على الأولوية في الخلق ثم الخلق، يقول الدكتور محمد حسن جبل في معجمه الاشتقاقي: ((المعنى المحوري خروج الشيء أو نفاذه أول أمره... ومن الأولوية البدء يأتي معنى الخلق، لأنه بدء وجود، كما أن الخلق يتأتى من الشق: كأن المخلوق يشق الحيز والظرف فيظهر فيه، فطر الله الخلق: خلقهم وبدأهم))<sup>(٤٦)</sup>.

ثم انتقلت دلالة الفطرة إلى الجبلة، جاء في لسان العرب: ((والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لأفة من آفات البشر والتقليد))<sup>(٤٧)</sup>.

وما تزال الدلالة الأولى مستعملة، يقول أحدهم في نجد: تفترت قدمي، إذا تشققت من طول تكرار الوقوف أو المشي بغير حذاء، ويقولون في المبالغة تفترت عيونهم من البكاء على ميتهم، ويقولون في الشيء المتماسك: انفطر، بمعنى: انصدع.

### القشب:

في "باب فضل السجود": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟... قال: ويبقى رجل بين الجنة والنار - وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة-

(٤٢) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٤٣) سورة فاطر، الآية ١.

(٤٤) أعلام الحديث ٧١٣/١.

(٤٥) الدر المنصور ٥٥٦/٤.

(٤٦) المعجم الاشتقاقي (ف ط ر) ٣/ ١٦٩٠.

(٤٧) لسان العرب (ف ط ر) ٤/ ٥٥٦.

مَقْبَلٌ بوجهه قبل النار. فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار، قَدْ قَشَبَنِي رِيحَهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوْهَا... قوله: قَشَبَنِي رِيحَهَا. يقال: قَشَبَهُ الدَّخَانُ، إِذَا امْتَلَأَتْ خِيَاشِيمُهُ مِنَ الدَّخَانِ، وَيُقَالُ: أَصْلُ الْقَشْبِ (السَّم) كَأَنَّهُ يَقُولُ: صَارَ رِيحَهَا كَالسَّمِ فِي أَنْفِي))<sup>(٤٨)</sup>.

وجاء في الصحاح: ((قَشَبَهُ قَشْبًا: سَقَاهُ السَّمَّ. وَقَشَبَ طَعَامَهُ، أَي سَمَّهُ))<sup>(٤٩)</sup>، وفي كتاب الأفعال لابن القطاع: ((قَشَبَ الشَّيْءَ قَشْبًا: خَلَطَهُ بِمَا يَفْسِدُهُ مِنْ سَمٍ أَوْ غَيْرِهِ))<sup>(٥٠)</sup>.

ومن قول ابن القطاع يتبين أن القَشْبَ انتقلت دلالاته من اختلاط الطعام الطيب بالسَّم الذي يفسده إلى كل طيب يختلط بما يفسده، ومن ذلك القَشْبُ الذي ورد في هذا الحديث، وهو اختلاط الهواء النقي بالدخان الضار الذي يفسده.

### اللُّوْطُ:

في "باب من قال: لا نكاح إلا بولي": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عنبسة قال: حدثنا يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرنا عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء، فذكر ثلاثة منها. قالت: ونكاح رابع يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة، لا تمنع من جاءها، فإذا حملت وضعت حملها، جمعوا لها، فدعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطته، ودعى ابنه، لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية إلا نكاح الناس اليوم.

قولها: التاطته، تعني استلحقته. وأصل اللُّوْطُ: اللُّصُوقُ، ومنه قول أبي بكر في عمر: اللهم والولد أَلُوْطَ، أَي أَلْصَقَ بِالْقَلْبِ))<sup>(٥١)</sup>.

قال ابن فارس: ((اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللُّصُوقِ. يُقَالُ: لَاطَ الشَّيْءُ بِقَلْبِي، إِذَا لَصِقَ))<sup>(٥٢)</sup>.

فالتياط الوالد للولد أي التصاقه به في النسب وهذا انتقال للدلالة من اللصوق الحسي إلى اللصوق المعنوي.

### النَّهْزُ:

في "باب ما ذُكِرَ فِي الْأَسْوَاقِ": ((قال أبو عبد الله: حدثنا قُتَيْبَةُ، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: رسول الله ﷺ: صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في بيته وسوقه بضعا وعشرين درجة، ذلك بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد، لا يريد إلا الصلاة لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، أو حطت عنها بها خطيئة.

(٤٨) (أعلام الحديث ١/٥٣٣).

(٤٩) (الصحاح (ق ش ب) ١/٢٠١).

(٥٠) (كتاب الأفعال ٣/٤١).

(٥١) (أعلام الحديث ٣/١٩٧٣).

(٥٢) (مقاييس اللغة (ل و ط) ٥/٢٢١).

قوله: "لا ينهزه" أصل النهز: الدفع. يُقال: لَهَزَه ونَهَزَه، إذا دَفَعَه، ومنه انتهاز الفرصة، يريد أنه لا يَزِعِجُه، ولا يَنْهِيضُه إلى المسجد إلا الصلاة<sup>(٥٣)</sup>. وفي لسان العرب: ((نَهَزَه نَهْزًا: دَفَعَهُ وَضَرَبَهُ مِثْلَ نَكَزَهُ وَوَكَّزَهُ... النَّهْزُ: الدَّفْعُ، يُقَالُ: نَهَزْتُ الرَّجُلَ أَنْهَزَهُ إِذَا دَفَعْتَهُ، وَنَهَزَ رَأْسَهُ إِذَا حَرَكَهُ... نَهَزَ رَاحِلَتَهُ: أَي دَفَعَهَا فِي السَّيْرِ. وَنَهَزَتِ الدَّابَّةُ إِذَا نَهَضَتْ بِصَدْرِهَا لِلسَّيْرِ... وَالنَّهْزُ: التَّنَاوُلُ بِالْيَدِ وَالنَّهْوُضُ لِلتَّنَاوُلِ جَمِيعًا. وَالنَّاقَةُ تَنْهَزُ بِصَدْرِهَا إِذَا نَهَضَتْ لَتَمْضِي وَتَسِير... وَالدَّابَّةُ تَنْهَزُ بِصَدْرِهَا إِذَا ذَبَّتْ عَنْ نَفْسِهَا))<sup>(٥٤)</sup>، ثم قال في آخر المادة ((يُقَالُ: نَهَزْتَنِي إِلَيْكَ حَاجَةً أَي جَاءَتْ بِي إِلَيْكَ؛ وَأَصْلُ النَّهْزِ: الدَّفْعُ، كَأَنَّهَا دَفَعْتَنِي وَحَرَكْتَنِي))<sup>(٥٥)</sup>.

فذكر أولًا الدلالات الحسية لكونها الأصل ثم ختم بالمعنوية، ويقول محمد المبارك: ((والإتجاه الظاهر في تطور معاني الألفاظ يكون من المعاني المحسوسة إلى المعاني المجردة كالبحث والعقل والاقتناس والإدراك والوعي ... وكلها تدل في الأصل على معان حسية ومدلولات مادية))<sup>(٥٦)</sup>.  
**الهذ:**

في "باب الترتيل في القراءة": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا مهدي بن ميمون قال: حدثنا واصل، عن أبي وائل قال: غدونا على عبد الله فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذا كهذ الشعر، إنما سمعنا القراءة وإني أحفظ القرآن<sup>(٥٧)</sup> التي كان يقرأ بهن النبي ﷺ ثمانين عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل (حاميم). قوله: هذا كهذ الشعر، معناه سرعة القراءة والمرور فيها من غير تأمل للمعنى، كما ينشد الشعر، إنما تعد أبياته وقوافيه، أصل الهذ: سرعة القطع<sup>(٥٨)</sup>). وقال النووي في شرح هذا الحديث: ((قوله كهذ الشعر معناه في تحفظه وروايته لا في إسناده وترنمه لأنه يرتل في الإنشاد والترنم في العادة))<sup>(٥٩)</sup>. وفي مقاييس اللغة: هذ، الهاء والذال: أُصِيلَ يَدِلُّ عَلَى قَطْعٍ. وَهَذَهُ: قَطَعَهُ. وَسَكَيْنَ هَذُوذًا. وَهَذَاذِيكَ مِنْ هَذٍ: سُرْعَةُ الْقَطْعِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَحْكِمِ الْأَمْرَ وَأَقْطَعُهُ<sup>(٦٠)</sup>.

فالأصل في الهذ القطع، ثم انتقلت دلالة اللفظ ليدل على القراءة السريعة، فجامع الدالتين هو السرعة في الأداء، ولفظ الهذ بمعنى القطع مستعمل في زمننا يوشك أن يموت، واستعماله على إبدال يسير، يقولون على صيغة الأمر: هذ اللحم أو الفاكهة أو غير ذلك، وهذاها يهذيها، أي قطعها

(٥٣) أعلام الحديث ١٠٣٥/٢.

(٥٤) لسان العرب (ن ه ز) ٤٢١/٥.

(٥٥) لسان العرب (ن ه ز) ٤٢٢/٥.

(٥٦) فقه اللغة وخصائص العربية ٢٢١، ٢٢٢.

(٥٧) أي: النظائر في الطول والقصر. ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري ٣١١/٨.

(٥٨) أعلام الحديث ١٩٤٩/٣، ١٩٥٠.

(٥٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٠٥/٦.

(٦٠) مقاييس اللغة (ه ذ ز) ٨.

قَطَعًا متساوية بسرعة، فما تكاد ترتفع السكين إلا وتهوي، فمن أبصر سرعتها وسمع ضربات تقطيعها فهم معنى هَذَا الشعر أو القرآن.

والفعل الماضي المستعمل الآن (هَذَى)، وفيه تسهيل للهمز، إذ الأصل هَذَا، جاء في لسان العرب: ((هَذَهُ بِالسَّيْفِ هَذَا: قَطَعَهُ كَهَذَا))<sup>(٦١)</sup>.

وبما مضى من الأمثلة تتضح إشارات الخطابي إلى تغير الدلالة بانتقالها من دلالتها التي وضعت لها إلى دلالة أخرى، وهناك مواضع أخر في كتابه، إلا أن ما ناقشناه أحسب أنه يعطي صورة واضحة<sup>(٦٢)</sup>.

**المبحث الثاني: تخصيص الدلالة وتعميمها:**

**أولاً: تخصيص الدلالة:**

**الإملاص:**

في "باب جنين المرأة": ((قال أبو عبد الله: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا وهيب قال: حدثنا هشام، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبة، عن عمر -رضي الله عنه- أنه استشارهم في إملاص المرأة فقال: المغيرة: قضى النبي ﷺ بالغرة<sup>(٦٣)</sup> عبد أو أمة، فشهد محمد بن مسلمة أنه شهد النبي ﷺ قضى به.

إملاص المرأة: إسقاطها الولد. وأصل الإملاص: الإزلاق وكل شيء يزلق من الكف فهو ملص. يقال: ملص الشيء بين يدي ملصاً<sup>(٦٤)</sup>.

وفي الصحاح: ((الملص بالتحريك: الزلق. وقد ملص الشيء من يدي بالكسر يملص. ورشاً ملص، إذا كانت الكف تزلق عنه ولا تستمكن من القبض عليه. قال الراجز يصف حبل الدلو: فر وأعطاني رشاً ملصاً كذنب الذئب يهدي هبصاً<sup>(٦٥)</sup>

وانملص الشيء: أفلت، وتدغم النون في الميم. وأملصت المرأة بولدها، أي أسقطت. و التملص: التخلص: يقال: ما كدت أتملص من فلان))<sup>(٦٦)</sup>.

وهذا اللفظ لا يزال مستعملاً عندنا في نجد كما أورده الجوهري، فيقولون انملص الشيء من يدي، أي خرج من كفي وأنا محكم القبضة عليه، ويكون في الأشياء أئنة الملمس، فيقولون انملص اللحم

(٦١) لسان العرب (هـ ذ ٣/٥١٧).

(٦٢) ينظر ما قاله الخطابي في دلالة (السج) ١٨٦٢/٣، و(الفصم) ١٢٠/١، ١٢١، و(التصريفة) ١٠٤٩/٢، و(التصيحة) ١٩٠/١، و(الفصم)

١٧٩٠/٣، و(القدح) ١٣٢٩/٢، ١٣٣٠، والخزم ٤٩١/١، والقزع ٢١٥٧/٣، والغلقفة ١٣٠٩/٢، والرؤع ٤٠١/١، ٤٠٢، والوطء ٥٢١/١،

والعطل ١٩٦٨/٣، والثقل ٢٣٠٧/٤.

(٦٣) في لسان العرب (غ ر ر) ١٩/٥: ((قال أبو سعيد: الغرة عند العرب أنفس شيء يملك وأفضله، والفرس غرة مال الرجل، والعبد غرة ماله، والبعير التحيب غرة ماله، والأمة الفارغة من غرة المال)).

(٦٤) أعلام الحديث ٤/٢٣١٠.

(٦٥) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة (ه ب ص) ١/٣٥٢، ومجمل اللغة لابن فارس (م ل ص) ٨٤٠.

(٦٦) الصحاح (م ل ص) ٣/١٠٥٧.

من يدي ووقع، إذا خرج من قبضته وهو يحاول إحكام القبضة عليه دون جدوى للزوجته، ومثلها انملصت السمكة من يدي.

ويظهر أن لفظ الإملاص في حقة صدر الإسلام اختصت دلالاته بإسقاط الحامل لولدها ميتاً.

ويقال في عصرنا أسقطت المرأة وسقطت وأجهضت.

ويقولون: انملصت من فلان وتملصت منه، وذلك إذا ألح عليه في الذهاب معه أو البقاء عنده لأمر لا يرغبه، فقدم له الأعذار بلين ولطف، ثم انصرف دون أن يبدي لصاحبه كراهيته لهذا الأمر.

**البغي:**

قال أبو عبد الله: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو ضمرة، قال: حدثنا موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، وذكر حديث الغار إلى أن قال: قال الآخر: إنه كانت لي ابنة عم، أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبتها، فأبت حتى آتيتها بمئة دينار، فبغيت حتى جمعتها، وساق الحديث.

قوله: بغيت، معناه: كسبت. وأصل البغي: الطلب، وقيل ما يستعمل ذلك في طلب الخير، وقد جاء من ذلك في طلب الخير قول زيد بن عمرو بن نفيل: البرُّ أبغي لا الخال<sup>(٦٧)</sup>.

يبين الخطابي أن الأصل في البغي هو الطلب سواء كان للخير أو للشر، ثم أورد شاهداً لاستعماله في الخير، ثم ذكر أنه قل استعماله في الخير، وهنا تخصيص دلالة اللفظ بعد عمومها.

وفي مقاييس اللغة: ((الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طلب الشيء، والثاني جنس من الفساد. فمن الأول بغيت الشيء أبغيه: إذا طلبته. ويقال: بغيتك الشيء: إذا طلبته لك، وأبغيتك الشيء: إذا أعنتك على طلبه... والأصل الثاني: قولهم بغى الجرح: إذا ترمى إلى فساد، ثم يشتق من هذا ما بعده. فالبغي الفاجرة... والبغي: الظلم))<sup>(٦٨)</sup>.

وما جاء في الحديث من الأصل الأول، وهو طلب الشيء الذي ذكره الخطابي، لكن الخطابي يعدهما أصلاً واحداً تغيرت دلالاته، لا أصلين كما ذكر ابن فارس، ولا أرى الأصلين بعيدين عن بعضهما، إذ يمكن رجوع أحدهما إلى الآخر، وقد أطل الزبيدي في التاج في هذه المادة، وهو في كل استعمال لها ينوه إلى المعنى الجامع وهو (المجاوزه)<sup>(٦٩)</sup>.

وفي مفردات الراغب: ((البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بغيت الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب... والبغي على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرص إلى التطوع، والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل))<sup>(٧٠)</sup>.

(٦٧) أعلام الحديث ٢/ ١١٥٩، وفي لسان العرب (خ ي ل) ١١/ ٢٣٢: ((الحال: الحيلة)).

(٦٨) مقاييس اللغة (ب غ ي) ١/ ٢٧٢، ٢٧١.

(٦٩) تاج العروس (ب غ ي) ٣٧/ ١٧٩.

(٧٠) المفردات في غريب القرآن ١٣٦.

**التثويب:**

في "باب فضل التأدين": ((قال أبو عبد الله: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأدين، فإذا قُضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قُضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه.

العامّة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في نداء الفجر: الصلاة خير من النوم، والتثويب هاهنا الإقامة بعد الأذان، وأصل التثويب رفع الصوت بالإعلام.

قال الشاعر:

يَأْوِي إِلَى سَاحَتِهِ الْمَثُوبُ<sup>(٧١)</sup>

يريد المستغيث، وأصل هذه الكلمة أن يلوح الرجل بثوبه عند الفرع يعلم بذلك أصحابه، فسمي رفع الصوت في الأذان تثويباً<sup>(٧٢)</sup>.

ومما ذكر الخطابي يتبين أن التثويب هو تلويح المستغيث بالثوب عند الاستغاثة ليراه المستغاث من بعيد، ثم انتقلت الدلالة من التلويح بالثوب إلى صوت المستغيث المصاحب للتلويح، ثم انتقلت الدلالة إلى رفع الصوت والإعلام عامة، ومن ذلك الأذان، لكنها انحصرت دلالتها بعد ذلك في وجه من وجوها لتدل على الإقامة فقط، كما يفهم من سياق الحديث.

**الخشفة:**

في "باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه": ((قال أبو عبد الله: حدثنا حجاج بن المنهال قال: حدثنا عبد العزيز بن الماجشون قال: حدثنا محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: رأيتني دخلت الجنة وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال". أصل الخشفة الحركة، ومعناها هاهنا ما يسمع من حس وقع القدم<sup>(٧٣)</sup>.

جاء في العين: ((يقال: سمعت خشفته، أي: حساً منه حركة<sup>(٧٤)</sup>، أو صوتاً خفياً<sup>(٧٥)</sup>).

وفي كتاب الأفعال لابن القطاع: ((خشف الذئب خشفاناً أسرع، والشيء خشف خشفاً تحرك، والخشفة الحركة، والرجل في الأرض خشوفاً ذهب، والماء جمد، وخشف رأسه بالحجر وأخشفه فضخه، والليلبة أتت بالصقيع، والرجل أسرع كذلك<sup>(٧٦)</sup>).

ومعلوم أن الأصوات يستدل بها على محدثها لكن الخشفة صوت فيه خفاء وانخفاض في مستوى الصوت فهو غير مرتفع كما أنه غير متصل لسامعه فيدرك كنهه، وأشبه ما يمكن أن يوصف به الصوت الذي ينتج عن وطأة القدم على كوم من البرد<sup>(٧٧)</sup>.

(٧١) لم أجده عند غير الخطابي، واستشهد به كذلك في كتابه غريب الحديث ١/ ٧١٥، ولم يسم قائله.

(٧٢) أعلام الحديث ١/ ٤٥٨.

(٧٣) أعلام الحديث ٣/ ١٦٣٣.

(٧٤) لعله يعني: حساً من حركة، بمعنى صوت ليس من فم وإنما ناتج عن حركة.

(٧٥) العين (خ ش ف) ٤/ ١٧١.

(٧٦) الأفعال (خ ش ف) ١/ ٢٩٣.

(٧٧) هذا الوصف يستنبط من خلال ما جاء في العين (خ ش ف) ٤/ ١٧١، والصحاح (خ ش ف) ٤/ ١٣٥٠، واللسان (خ ش ف) ٩/ ٦٩.

والذي يظهر أن الخشفة في الأصل لغير الإنسان ثم انتقلت لتدل على بعض ما يحدثه الإنسان من أصوات أثناء حركته، جاء في القاموس: ((الخشفة: صوت دبيب الحيات))<sup>(٧٨)</sup>.  
الرقم:

في "باب إذا قال أحدكم: (أمين) والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو، أن بكير بن الأشج، حدثه أن بسر بن سعيد، حدثه أن زيد بن خالد الجهني، حدثه أن أبا طلحة، حدثه أن النبي ﷺ قال: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة) قال بسر: فمرض زيد بن خالد، فعدناه، فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير. فقلت لعبيد الله الخولاني، وكان معنا حين حدثه زيد بن خالد بهذا الحديث: ألم تحدثنا في التصاوير؟ فقال: إنه قال: إلا رقم في ثوب. هل سمعته؟ قلت: لا. قال: بلى، قد ذكر. قلت: أصل الرقم الكتابية، يقال: رقمت الكتاب أرقمه رقماً. ومنه قول الله عز وجل<sup>(٧٩)</sup>: ((كتاب مرقوم))<sup>(٨٠)</sup>.

وفي غريب الحديث للخطابي: ((الرقيم: الكتاب، فعيل بمعنى مفعول، يقال: رقمت أرقم رقماً: إذا كتبت))<sup>(٨١)</sup>.

والأصل الأول يتعدى الكتابة، ففي المحيط في اللغة: ((الرقوم: المقيمة الثابتة... والرقمة في الوادي: حيث يكون الماء فيه))<sup>(٨٢)</sup>، وفي المحكم: ((المرقومة: أرض فيها نبذ من النبت))<sup>(٨٣)</sup>.

ويقول محمد حسن جبل: ((المعنى المحوري تميز بقعة محدودة السعة على ظاهر واسع))<sup>(٨٤)</sup>.  
ويذكرني هذا التعريف ما كنا نراه في وجوه النساء ونحن صغار، وهي سمة<sup>(٨٥)</sup> كانت تضعها النساء في نجد على خدودهن تسمى واحدها الرقمة وجمعها رقوم، ويقولون في التصغير: رقيمة ورقيمات، فتكون ثابتة دائمة ما امتد العمر، ويرينها من الجمال.  
وأرى دلالة "الرقم" الأولى: الشيء الثابت المقيم، ثم انتقلت دلالاته إلى الصورة كما في الحديث، ثم إلى الكتابة.

وتغيرت دلالة الرقم في عصرنا الحاضر إلى الدلالة على الأعداد واختصت بها.  
الصلاة:

وروي عن أنس بن مالك في تفسير التحيات لله والصلوات والطيبات قال: هي أسماء الله: السلام، المؤمن، المهيمن، الحي، القيوم، العزيز، الأحد، الصمد، قال: التحيات لله بهذه الأسماء وهي

(٧٨) القاموس (خ ش ف) ٨٠٤.

(٧٩) سورة المطففين، الآية ٩.

(٨٠) أعلام الحديث ٤٨٦/٢.

(٨١) غريب الحديث للخطابي ١/٢٢٣.

(٨٢) المحيط في اللغة (رق م) ١/٨٤١.

(٨٣) المحكم (رق م) ٦/٤٠٧.

(٨٤) المعجم الاشتقاقي (رق م) ٢/٨٤١.

(٨٥) كن يجرحن الخدَّ جرحاً يسيراً حتى يدمى ثم يضع عليه من ورق العوسج أو نحوه، ثم إذا يس صار علامة في الخد، ثم اندرست هذه الظاهرة فلم يبق لها وجود في نجد.

الطيبات لا يُحَيَّا بها غيره. ومعنى الصلوات: الأدعية وهي جماعة الصلاة، وأصل الصلاة في كلام العرب الدعاء. كقول الأعشى:

وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ<sup>(٨٦)</sup>

يصف الخمر، يريد أنه دعا له بأن لا تحمض ولا تفسد<sup>(٨٧)</sup>.

لفظ الصلاة من الألفاظ التي تأثرت دلالتها بالتشريع الإسلامي، كغيرها من الألفاظ المرتبطة بالعبادات والمعاملات في الإسلام وهذا ما نبه عليه ابن فارس، قال في كتابه الصحاحي في فقه اللغة (باب الأسباب الإسلامية): ((كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت. فعفى الآخر الأول... ومما جاء في الشرع الصلاة، وأصله في لغتهم: الدعاء. وقد كانوا عرفوا الركوع والسجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة، فقالوا:

أَوْ دَرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاصُهَا بَهَجٌ مَتَى يَرُهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ<sup>(٨٨)</sup>

وفي الكليات للكفوي: ((الصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء؛ وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه<sup>(٨٩)</sup>)).

فالصلاة التي عرفها الفقهاء بأنها: ((أقوال، وأفعال مخصوصة، مفتوحة بالتكبير، مختمة بالتسليم<sup>(٩٠)</sup>)) ليست كلها دعاء، فبعضها دعاء وبعضها أفعال، فسميت كلها صلاة بسبب الدعاء الذي فيها؛ إذ كان يسمى هذا الدعاء قبل التشريع صلاة، ثم اضمحل المدلول من الدعاء عامة ليدل على هذه العبادة، باستثناء الصلاة الإبراهيمية.

وهي وإن انحصرت دلالتها من الدعاء عامة إلى الصلاة إلا أنها انتقلت لتشمل الأفعال المصاحبة للدعاء في فريضة الصلاة.

**نجد:**

في "باب قول النبي ﷺ "الفتنة من قبل المشرق": ((قال أبو عبد الله: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا (أزهر) بن سعد، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر قال: ذكر النبي ﷺ قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا. قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان".

(٨٦) عجز بيت من المتقارب، صدره:

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا

ديوان الأعشى، ص ٣٥، وهي من قصيدة طويلة بمدح فيها قيس بن معد يكرب، مطلعها:

أَنْهَجْرُ غَايَةِ أُمِّ تُلَيْمٍ أُمِّ الْحَبْلِ وَاهٍ بِهَا مُنْجَدِمٍ

(٨٧) أعلام الحديث، ١/ ٥٤٧.

(٨٨) الصحاحي في فقه اللغة، ص ٤٥، والبيت من قصيدة من الكامل، ورد ضمن قصيدة في ديوان النابغة ٩٢.

(٨٩) الكليات ٥٥٣.

(٩٠) كشاف القناع ٦/٢.

نَجْدٌ: ناحية المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهلها. وأصل النَجْد: ما ارتفع من الأرض<sup>(٩١)</sup>.

قال ابن فارس: ((النُّونُ وَالْجِيمُ وَالْدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اعْتِلَاءٍ وَقُوَّةٍ وَإِشْرَافٍ.... وَالنَّجْدُ: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ))<sup>(٩٢)</sup>.

فهذه هي الدلالة الأولى، تدل على ما ارتفع من كل أرض، فالمرتفعات نجاد والمنخفضات وهاد، ثم أصبحت دلالتها مختصة بالأرض المرتفعة العريضة التي تقع في قلب جزيرة العرب<sup>(٩٣)</sup>.  
**النَّجْشُ:**

في "باب لا يبيع على بيع أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، حتى يأذن له أو يترك": ((قال أبو عبد الله: حدثنا علي بن عبد الله، قال حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد، ولا تتاجشوا، ولا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها<sup>(٩٤)</sup>)).

وقوله: " لا تتاجشوا " فإن النَّجْشَ أن يزيد الرجل في ثمن السلعة ولا يريد شراءها، ولكن لیسعه غيره فيزيد لزيادته، وفيه غرور وخداع، وأصل النَّجْشُ: الختل، والتتاجش: أن يكون ذلك من اثنين، يفعل ذلك من أجل صاحبه، ليكفأ فيه بمثله إذا كان هو البائع<sup>(٩٥)</sup>.

النَّجْشُ عند الخطابي: الختل، والختل في العين: ((تخادع عن غفلة))<sup>(٩٦)</sup>.  
والحقيقة أن الختل هو الجزء الأول من النَّجْشِ فالنَّجْشُ هدوء يعقبه استنثاره، وفي مقاييس اللغة: ((النُّونُ وَالْجِيمُ وَالشَّيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِثَارَةِ شَيْءٍ))<sup>(٩٧)</sup>.

وفي تاج العروس: ((قال شمر: النَّجْشُ فِي الْأَصْلِ: الْبَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ وَاسْتِنْثَارَتِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ))<sup>(٩٨)</sup>.

(٩١) أعلام الحديث ٤ / ٢٣٣٠.

(٩٢) مقاييس اللغة (ن ج د) ٥ / ٣٩٢، ٣٩١.

(٩٣) ( في معجم البلدان لياقوت: كل ما وراء الخندق الذي حنقه كسرى... فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرّة، فإذا ملت إليها فأنت بالحجاز، وقيل:

نجد إذا جاوزت عذيباً إلى أن تجاوز فيد وما يليها، وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله، فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغور، والغور وتهامة واحد، ويقال إن نجداً كلها من عمل اليمامة، وقال عمارة بن عقيل: ما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وحد نجد أسافل الحجاز وهو دج وغيره، وما سال من ذات عرق مولياً إلى المغرب فهو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة، وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة وبين نجد، والذي قرأته في كتاب جزيرة العرب الذي رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه: وما ارتفع عن بطن الرمة يخفف ويثقل فهو نجد.

(٩٤) أعلام الحديث ٢ / ١٠٤٤.

(٩٥) أعلام الحديث ٢ / ١٠٤٦.

(٩٦) العين (خ ت ل) ٤ / ٢٣٨.

(٩٧) مقاييس اللغة (ن ج ش) ٥ / ٣٩٤.

(٩٨) تاج العروس (ن ج ش) ١٩ / ٤٠٣.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد التاسع عشر

وفي غريب الحديث لابن قتيبة: ((أصل النَّجْشِ الخَنْلُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّائِدِ نَاجِشٌ؛ لِأَنَّهُ يَخْتَلُ الصَّيْدَ وَيَحْتَالُ لَهُ، وَكُلٌّ مِنْ اسْتِثَارِ شَيْئًا فَقَدْ نَجَشَ))<sup>(٩٩)</sup>.

لكن دلالة النَّجْشِ بسبب التشريع الإسلامي انتقلت من الاحتيال على الصيد إلى الاحتيال على المشتري<sup>(١٠٠)</sup>، ثم اختصت دلالاته مع الزمن بالمعنى الأخير.  
**النَّفْسُ:**

في "باب من سمي النفاس حيضاً": ((قال أبو عبد الله: حدثنا المكي بن إبراهيم قال: حدثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، أن زينب بنت أبي سلمة حدثت أن أم سلمة حدثتها قالت: بينا أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في خميصة، إذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي. قال: أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني فاضطجعت معه في الخميصة.

قلت: ترجم أبو عبد الله هذا الباب بقوله: من سمي النفاس حيضاً، والذي ظنه من ذلك وهم. وأصل هذه الكلمة مأخوذ من النفس وهو الدم، إلا أنهم خالفوا في بناء الفعل (بين) الحيض والنفاس فقالوا: نَفَسَتِ المرأَةَ -بفتح النون وكسر الفاء- إذا حاضت، ونَفَسَتِ -بضم النون وكسر الفاء- على وزن بناء الفعل للمجهول فهي نفساء إذا ولدت، والصبي منفوس<sup>(١٠١)</sup>.

قال الفيومي: ((نَفَسَتِ المرأَةَ بالبناء للمفعول فهي نفساء والجمع نفاس بالكسر ومثله عشراء وعشائر وبعض العرب يقول نَفَسَتِ نَفْسٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ فِيهَا نَافِسٌ مِثْلُ حَائِضٍ وَالْوَلَدُ مِنْفُوسٌ وَالنَّفَاسُ بِالْكَسْرِ أَيْضاً اسْمٌ مِنْ ذَلِكَ وَنَفَسَتِ نَفْسٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ حَاضَتْ وَنُقِلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ نَفَسَتِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْضاً، وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ فِي الْكُتُبِ فِي الْحَيْضِ، وَلَا يُقَالُ فِي الْحَيْضِ نَفَسَتِ بِالْبِنَاءِ لِمَفْعُولٍ وَهُوَ مِنَ النَّفْسِ وَهُوَ الدَّمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ أَيْ لَا دَمَ لَهُ يَجْرِي وَسُمِّيَ الدَّمُ نَفْسًا لِأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ اسْمٌ لِحِمْلَةِ الْحَيَوَانَ قَوْمَاهَا بِالْأَصْمَعِيِّ نَفَسَتِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ))<sup>(١٠٢)</sup>.

وقال ابن فارس: ((النَّفْسُ: الدَّمُ، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قَدَّ الدَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ فَقَدْ نَفَسَهُ))<sup>(١٠٣)</sup>. فالنَّفْسُ دلالاته الأولى على الدم عامة، يقول أبو هلال العسكري: ((النَّفْسُ الدَّمُ، وَمِنْهُ قِيلَ: النَّفْسَاءُ سِيلَانُ الدَّمِ عَنْهَا، وَقَالَ السَّمَوَالُ:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نَفُوسَنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

ثم سميت الروح نفساً؛ لأن الإنسان يعيش بها كما يعيش بالدم))<sup>(١٠٤)</sup>.

فالذي حصل لدلالة هذا اللفظ (النَّفْسُ) تخصيص من الدلالة على الدم عامة إلى الدلالة على دم المرأة حال الولادة، أو على دم الحيض في بعض الاستعمالات.

(٩٩) غريب الحديث لابن قتيبة ١٩٩/١.

(١٠٠) في عمدة الأحكام للمقدسي ١٧٦: ((التجشُّ: هو أن يزيد الإنسان في ثمن السلعة أو بمدحها وليس له رغبة في شرائها، ولكن يريد خداع غير)).

(١٠١) أعلام الحديث ٣١٣/١.

(١٠٢) المصباح المنير (ن ف س) ٦١٧/٢.

(١٠٣) مقاييس اللغة (ن ف س) ٤٦٠/٥.

(١٠٤) الوجوه والنظائر ٤٧٣، والبيت من قصيدة للسموأل على بحر الطويل، والبيت في ديوانه، ص ٩١.

## النية:

في " باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ " قال الخطابي في شرح حديث "إنما الأعمال بالنيات": ((ومعنى النية: قصدك الشيء بقلبك، وتحري الطلب منك له. وقيل: هي عزيمة القلب. وقال بعض أهل اللغة: أصل النية الطلب، ويقال: لي عند فلان نية ونواة، أي طلبه وحاجة، وأنشد لكثير:

وإن الذي ينوي من المال أهلها أو أراك لما تأتلف وعودي<sup>(١٠٥)</sup>  
يريد ما يطلبونه من المهر<sup>(١٠٦)</sup>.

كما جاء عند الخطابي نفسه في كتاب غريب الحديث: ((يقال: نويت الشيء، إذا جددت في طلبه، ولي عند فلان نية ونواة أي طلبه وحاجة))<sup>(١٠٧)</sup>.

فمن النصين الذين أوردهما الخطابي في كتابيه (أعلام الحديث، وغريب الحديث) عن أصل النية يتبين أن أصلها طلب الشيء طلباً جاداً.

وفي كتاب الغريبين في القرآن والحديث: ((في الحديث: "من ينو الدنيا تُعجزه"، يقول: من يسع لها يخب. يقال نويت الشيء، إذا جددت في طلبه))<sup>(١٠٨)</sup>. والنية عند ابن فارس في مقاييس اللغة: ((مَقْصِدِ الشَّيْءِ))<sup>(١٠٩)</sup>.

ولتحريير لفظ (مَقْصِد) عند ابن فارس نرجع إلى تفسيرها في مقاييس اللغة نفسه فنجد معنى القَصْد فيه: ((إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ))<sup>(١١٠)</sup>. فتعريفه ينصب على عمل الجوارح لا ما في القلب.

لكن الدلالة الشرعية ساهمت في انحصار دلالة النية في عزم القلب لا الشروع في طلب الشيء والجد فيه: يقول ابن تيمية: ((محل النية القلب))<sup>(١١١)</sup>، ويقول ابن القيم: ((النية هي عمل القلب))<sup>(١١٢)</sup>.

وذكر علماء اللغة والشريعة تعريفات متفاوتة للنية، فبعضهم يفسرها بالقصد ثم الذين يفسرونها بالقصد يختلفون أفعل في هذا القصد أم قلبي أم يجمع بينهما، ولا يسمح المقام بإيراد جميع أقوال العلماء<sup>(١١٣)</sup>، والمؤكد أن كل طلب فعلي يسبقه خطرات في القلب هي أمشاج النية وتستمر هذه الدلالة إلى الجد في طلب الفعل والتلبس به، فكانت مستعملة عند العرب بمعنى الطلب والجد فيه،

(١٠٥) البيت من بحر الطويل، وجاء بهذه الرواية في ديوان كثير في مقطوعة من خمسة أبيات قالها في فتاة اسمها ليلي. ينظر: ديوان كثير عزة ٤٤٣.

(١٠٦) أعلام الحديث ١/١١٢.

(١٠٧) غريب الحديث للخطابي ٢/٢٦٨.

(١٠٨) الغريبين ٨/١٨٩٧.

(١٠٩) مقاييس اللغة (ن و ي) ٥/٣٦٦.

(١١٠) مقاييس اللغة (ق ص د).

(١١١) شرح عمدة الفقه ٥٩٠.

(١١٢) بدائع الفوائد ٣/١٩٢.

(١١٣) ينظر: تاج العروس (ن و ي) ٤٠/١٣٨، ولشهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) كتاب يبحث في مدلول النية، بعنوان: ((الأمنية في إدراك النية))، ومما جاء فيه ((الفرق بين نوى وبين أراد وأختار وعزم وعنى وشاء واشتهى وقضى وقدر وهل هي مترادفة أو متباينة...)). ينظر: الأمنية في إدراك النية، ص ٣.

ثم أعادها التشريع الإسلامي إلى بذرتها الأولى فانحصرت فيها، حتى أقر اللغويون بذلك، ففي المعجم الاشتقاقي: ((النِّية: القصد والاعتقاد، إذ هي شيء ينعقد في نفسك ويتجمع. ولذا يقولون: عزم: شدّ النِّية، وعقد النِّية، ونحو ذلك))<sup>(١١٤)</sup>.

مع أنها تستعمل في لغتنا الحية في نجد بمعناها الأول، نقول: نَوَاه: إذا جدَّ في طلبه بشرٌّ. ومن مواضع تخصيص الدلالة عند الخطابي في كتابه أعلام الحديث غير ما ناقشناه: الخَلَج بمعنى الجَدْب<sup>(١١٥)</sup>، والقُفُّ بمعنى ما ارتفع من الأرض<sup>(١١٦)</sup>.

#### ثانياً: تعميم الدلالة:

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: (( كما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيب التعميم البعض الآخر غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها))<sup>(١١٧)</sup>، ويقول فندريس: ((وينحصر التعميم في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله. وهذه هي حال الأطفال الذي يسمون جميع الأنهار باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها))<sup>(١١٨)</sup>.

لذلك فإن ما وجدته عند الخطابي من هذا النوع هو مثال واحد:

#### الزُّخْرَفُ:

في "باب بنيان المسجد": ((قال أبو عبد الله: وروي عن ابن عباس، ولم يذكر إسناده في بناء المساجد وعمارتها أنه قال: لتزخرفنَّها كما زخرفت اليهود والنصارى. معناه: لتزيننها ولتموهنَّها، والزخرف: الزينة. ويقال: أصل الزخرف الذهب))<sup>(١١٩)</sup>.

يقول ابن سيده في المحكم: ((الزُّخْرَفُ: الذهب، هذا الأصل، ثم سُمِّي كُلُّ زِينَةٍ: زُخْرُفًا))<sup>(١٢٠)</sup>. قال ابن منظور: ((ثم شبه كل مموه مزور به. وبيت مزخرف، وزخرف البيت زخرفة: زينه وأكمله. وكل ما زوق وزين، فقد زخرف))<sup>(١٢١)</sup>.

فأطلق اسم الذهب (الزخرف) على غيره من المموهات والمزينات تعميماً، وإن لم تكن في الحقيقة زُخْرُفًا.

(١١٤) المعجم الاشتقاقي (ن و ي) / ٤ / ٢١٣٧.

(١١٥) أعلام الحديث ٣ / ٢٢٧٤.

(١١٦) أعلام الحديث ٣ / ١٦٣٢.

(١١٧) دلالة الألفاظ، ص ١٥٤.

(١١٨) اللغة، ص ٢٥٨.

(١١٩) أعلام الحديث ١ / ٣٩٥.

(١٢٠) المحكم (ز خ ر ف) / ٥ / ٣٣٦.

(١٢١) لسان العرب (ز خ ر ف) / ٩ / ١٣٢.

## الخاتمة:

بعد تسليط الضوء على مواطن التغيير الدلالي في كتاب أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان الخطّابي ومناقشتها خرجنا ببعض النتائج، أهمها:

١- يستعمل علماء اللغة المعاصرون مصطلح التغيير الدلالي أو التطور الدلالي، ويعنون به ما طرأ على دلالة اللفظة عبر الزمن، ونجد الخطّابي ألمح إلى مصطلح التغيير الدلالي، وأثبتنا ذلك في المقدمة.

٢- ظهر لنا من خلال البحث وجود ثلاثة أنواع من مظاهر التطور الدلالي فيما نبه الخطّابي على التغيير فيه، وهي انتقال الدلالة، وتخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة.

٣- تأثير التشريع الإسلامي في تخصيص دلالة بعض الألفاظ كتخصيص دلالة الصلاة من الدعاء عامة إلى العبادة المفروضة، وتخصيص دلالة التثويب من الإعلام عامة إلى الأذان ثم إلى الإقامة.

٤- انتقال دلالة اللفظ من الدلالة الأصلية إلى دلالة أخرى قد يحدث على عدة مراحل، كانتقال دلالة (الرِّقْم) من الدلالة على الشيء الثابت إلى الدلالة على الصورة ثم إلى الدلالة على الكتابة ثم أخيراً دلالاته على العدد.

٥- قد يوجد في اللفظة مظهران من مظاهر تطور الدلالة كما في دلالة (التَّوْبِيب) إذ دلت على التلويح بالثوب عند الاستغاثة، ثم دلت على صوت المستغيث، ثم الإعلام عامة، ثم اختصت بعد ذلك بالإقامة.

وفي نهاية البحث يوصي الباحث بدراسة جهود الخطّابي اللغوية وبالأخص تعليقاته في ثنايا كتابه معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود)، ففيه ترجيحات وموازنات واختيارات قيمة جديرة بالدراسة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإبانة في اللغة العربية، للصحاري، حققه: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث، مسقط - ط ١، ١٤٢٠هـ.
- إصلاح غلط المحدثين، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. حاتم الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- الأمنية في إدراك النية، للقرافي (ت ٦٨٤ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- إنباه الرواة، للقفطي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ومؤسسة الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- الأنساب المنقفة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، للقيسراني، المحقق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، ١٢٨٢ هـ.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
- التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه)، تأليف: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ٥١٤١٧.
- التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغربيين عن أبي عبيد أحمد بن محمد المؤدب الهروي، المؤلف: محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السلامي (ت ٥٥٠ هـ)
- تحقيق ودراسة: حسين بن عبد العزيز بن عمر، الناشر: كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦ م.
- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، تحقيق، محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ديوان السموأل، دار بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١ هـ.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضل محمد إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.

- شرح العمدة، لشيخ الإسلام ابن تيمية - من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة، لابن تيمية، المحقق: خالد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ.
- الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القرويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. طبقات الحفاظ، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣.
- علم اللغة، لعلي عبد الواحد وافي، نشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، تأليف الدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمود الأرنؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال. غريب الحديث، للخطّابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢ هـ.
- غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
- الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، تحقيق أحمد المزيدي، قدم له وراجع: د فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ.
- فتح الباري بشرح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: السلفية الأولى، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.
- فقه اللغة وخصائص العربية، لمحمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨.
- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- كتاب الأفعال، المؤلف: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطّاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، لأبي حاتم الرازي، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، ٥١٤١٥.
- كشاف القناع عن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ)، تحقيق وتخريج وتوثيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، الناشر: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ - ١٤٢٩ هـ).
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- اللغة، المؤلف: جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.

## مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد التاسع عشر

- مجلد اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المحيط في اللغة، المؤلف: صاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود)، المؤلف: أبو سليمان، حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، طبعه وصححه: محمد راغب الطباخ، في المطبعة العلمية بحلب.
- معجم الأدباء للحموي، حققه: إحسان عباس، دار الغرب ببيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، المصري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)، تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢.
- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٠٠ م.